

متوحدين فى ضيافة البابا ثاؤفيلس

حاول الفكر المونتاني أن يتسلل بين الرهبان فى منطقة وادى النظرون , هذا الفكر يحرم الزواج بكونه نجاسة , و أكل اللحم بكونه دنسا . لذلك التزم الرهبان أن يأكلوا لحما و لو كمية قليلة جدا , على الأقل مرة واحدة فى السنة . بهذا لا يسمح لمن يعتنق الفكر المونتاني أن يجد له مكانا بين الرهبان .

احتفل البابا ثاؤفيلس بالعيد و اشترك معه مجموعة من المتوحدين , إذ عرف هذا البابا بحبه الشديد للرهبنة , و زيارته المتكررة للأديرة , و بلقائه مع الآباء المتوحدين يطلب مشورتهم , قدم البابا للمتوحدين لحما , و بدون أدنى تردد أمسك كل منهم قطعة من اللحم ليأكل منها . فى جو من الود كان البابا يتحدث مع المتوحدين . أمسك قطعة لحم , و قال لهم : لقد إخترت لكم أفضل أنواع اللحوم هنا , أرجو أن تكون موضع رضاكم , و أن تهنأوا بها !

فجأة توقف المتوحدون عن الطعام , ألقى كل منهم بقية قطعة اللحم فى الطبق , دون أن يتشاوروا معا . شعر البابا أن سرا ما وراء هذا التصرف الغريب . فسألهم : ماذا حدث ؟ لماذا توقفتم جميعا عن الطعام و فى وقت واحد ؟

عندئذ قال له أحدهم :

- أنت تعلم يا أبانا إننا كمتوحدين لا نأكل لحما . إنما نتذوق قطعة صغيرة جدا مرة فى السنة حسب عادة رهبان وادى النظرون حتى لا يتسلل الفكر المونتاني الخاطئ إلى أحد منا .

إننا نمتنع عن اللحم ليس لأنه دنس , و إنما لأننا نطلب طعاما سماويا أفضل ! من أجل الطاعة لإبوتك , إذ قدمت لنا لحما لم نمتنع عن أكله . لكننا لا نأكل بلذة , و لا نشتهيهِ .

أما و قد تحدثتم معنا عن إختياركم لأفضل أنواع اللحوم حتى نأكل و نهنا به , فهذا ليس من طبعنا . إننا لا نأكل شيئا من أجل اللذة ! لهذا توقفنا جميعا عن الأكل !

شعر البابا بأنه لم يكن يدرك فلسفة حياتهم الروحية بعد . و إعتذر لهم عن تصرفه هذا , و تعلم منهم درسا روحيا يسنده فى جهاده , و هو أن يطلب لذة الطعام السماوى لا الأرضى !

++++++

إلهى ... هب لى من فيض مائدتك

خبز السماء المشبع لنفسى .

إفتح عن بصيرتى و هبنى فهما ,

اسمع صوتك و أدرك أسرارك ,
فتشبع نفسى بمعرفتك .
فلا يطلب جسدى شبعاً و لذة ,
أنت هو شبعى يا لذة نفسى !